# بسم الله الرحمن الرحيم

**ورقة بعنوان:**

# لمحة لأثار الدولة المهدية بمدينة أمدرمان وكيفية المحافظة عليها


**إعداد الباحث:**

**تسنيم حمد صلاح الدين حمد الملك**

***مقدمة :**

تعتبر مدينة أم درمان عبارة عن السودان المصغر مما أعطاها أهمية اجتماعية وثقافية وسياسية فهي مدينة تاريخية بمعنى الكلمة. فهنالك آثار عريقة تتحدث عن هذه الأهمية، حيث نُلقى الضوء من خلالها علي حقبة هامة من تاريخ السودان الحديث، وهي الدولة المهدية في السودان، وبالطبع توثق وتؤرخ لهذه الحقبة الهامة في مدينة أم درمان، فهي مثار جدل ونقاش كثير من الباحثين في مجال التاريخ، خاصة ما كتبه عنها الكتاب الغربيين أمثال سلاطين باشا وغيرهم.

تهدف هذه الورقة إلى إبراز فترة الدولة المهدية في مدينة أم درمان، ومعرفة الجوانب الأثرية والتاريخية ومحاولة وضع لمحة أثرية متكاملة من خلال الثقافة المادية متمثلة في المعمار كإرث ثقافي حضاري يدخل ضمن قانون الآثار الإتحادي لسنة 1999م - والولائى لسنة 2009م والذي ينص على أن كل المباني والصروح والقطع التاريخية التي مر عليها مائة عام أو أكثر تعتبر من الآثار وعلى الدولة واجب حمايتها والحفاظ عليها، حيث أصبحت هذه المباني تحظ بإهتمام آل المهدي، كما أصبح تراثاً قومياً يهم كل السودانيين والعالم اجمع لما أحدثته الثورة المهدية قديماً من حراك وأحداث في تلك الفترة.

***خلفيه تاريخيه :**

بعد فتح الخرطوم على يد الأمام المهدي في 26-1-1885م إتخذ أم درمان سكن له، وكذالك إتخذها من بعده الخليفة عبد الله مقراً له، حيث صرح الخليفة بأن أم درمان هي مدينة المهدي المقدسة، وقد كانت هذه المدينة قبل المهدي عبارة عن منطقة صغيرة إلا أنها أصبحت منطقه مأهولة بالسكان بعد سكن المهدي والخليفة فيها، حيث تم تخطيطها وتنظيمها علي حسب طراز المدن الإسلامية بحيث يتوسط المسجد المدينة والسوق، وكان السكان في البداية، بالقرب من النيل لسهولة الحصول على المياه، وبالفعل أنشأت آلاف من الأكواخ المصنوعة من القش، عدا الجامع الكبير الذي به حائط مبنى من الطين، ثم لاحقاً بني بالطوب المحروق وثم تبيضه بواسطة بعض البنائين العرب، ثم إتخذ الخليفة لنفسه ولأقربائه بيوتاً من الطين ثم إتبعهم الأمراء وكذلك أغنياء أم درمان الذين بنو بيوتاً من الطين. انظر الخريطة والصورة (1).

صورة رقم (1) صوره ومجسم توضح مدينة (أم درمان سابقا )

خريطة (1)

توضح كل معالم (أم درمان القديمة ).

**قبة الإمام المهدي :**

**بعد ستة أشهر من تحرير الخرطوم في 26 يناير عام 1885م توفي الإمام محمد أحمد المهدي، فقام الخليفة عبد الله ببناء القبة فوق قبر قائده تكريماً وتقديراً له وأشرف بنفسه علي البناء الذي تم في العام 1888م، وقام بتنفيذ البناء أحد الأنصار ويدعي إسماعيل حسن وقد بنيت القبة من المواد المحلية من الطوب أو الطين ثم طليت باللون الأبيض وكانت تعلوها ثلاث كرات نحاسية فارغة الواحدة فوق الأخرى ويربط هذه الثلاثة رمح مقوس فى آخره حلية رئسية تزين الضريح.**

**كان الخليفة عبد الله يقضي أوقات طويلة داخل القبة التي أصبحت مزاراً ورمزاً لكل أنصار المهدي، وفي أثناء معركة كرري أصيبت القبة وأحدثت القذائف عدداً من الثقوب فيها، ثم بعد ذلك قام كتشنر قائد الجيش الإنجليزي بنسف وتدمير الجزء الأعلى منها وبقيت القبة علي هذه الحالة. حتى تم السماح للسيد عبد الرحمن المهدي بواسطة الإدارة البريطانية بإعادة بنائها في العام 1947م وأصبحت بشكلها الحالي.**

**وفي أيام الخليفة كان من المتبع فتح جميع الأبواب المؤدية إلى القبة يوم الجمعة للسماح للأنصار والمريدين بزيارتها من اجل الدعاء والتبرك واستمر هذا التقليد إلى يومنا هذا . انظر صورة (2).(ا و ب ).**

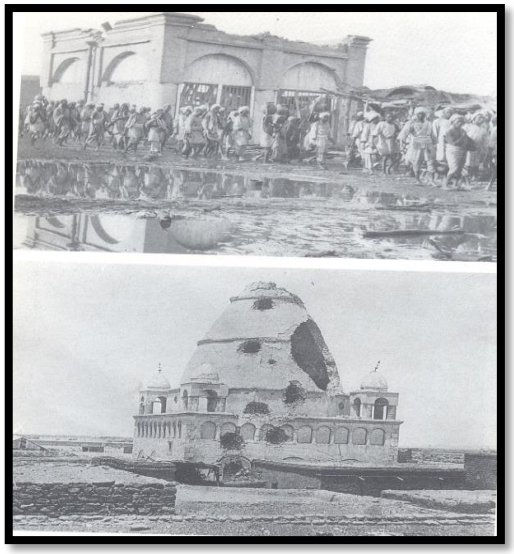

**صوره (أ)**

**توضح القبة بعد الدمار**

**صوره (ب)**

**توضح القبة حاليا**

***الضريح**

**يشمل الضريح القبة على رفات الإمام المهدي وآل بيته، كما أن هنالك رايتان من أعلام المهدية مكتوب عليها "يا الله يا رحمن يا رحيم، يا حي يا قيوم يا ذو الجلال والإكرام، لا إله إلا الله محمد رسول الله ومحمد المهدي خليفة رسول الله". انظر الصورة (3) . (ايمن الطيب الطيب سيد احمد - المتاحف في السودان ودورها في السياحة – ص 31، 32،33 ).**

**صوره (أ)**

**توضح الضريح بصوره عامه**

**صوره (ب)**

**توضح جزء من الضريح لقبر (الأمام محمد احمد المهدي)**

**1- بيت الخليفة عبدالله محمد خليفة الأمام المهدي:**

يقع بيت الخليفة عبد الله في أم درمان إلى الجنوب مباشرة من قبة الإمام المهدي، وعلي إتصال بالمسجد الكبير الذي بناه الخليفة، ويحيط بالبناء الرئيسي حائط ضخم من الطوب الأحمر ويضم مباني صغيره متلاحقة، وبالإضافة إلى الطوب الأحمر الذي يلاحظ أن بعضه تم الحصول عليه من مباني فترات سابقة للمهدية خاصة مباني الفترة المسيحية الموجودة في منطقة سوبا شرق الخرطوم، فقد بني البيت أيضاً بمواد محليه كالطين والمواد التي كانت موجودة آنذاك، وحيث بني هذا البيت خلال الأعوام (1887_1888م)، وقد تم بناء طابق علوي للبيت في عام 1891م، وقد قام ببناء المنزل أحد رجالات الخليفة يدعي حمد عبد النور، تحت إشراف المهندس الإيطالي بترو، ويقال أن الخليفة وضع خارطة البيت بنفسه.

هذا وقد خصص جزء من البيت للجوانب الرسمية في إدارة شئون الدولة، حيث شملت أهم هذه الجوانب غرفة الملازمين وغرفة إستقبال الخليفة ومجلس

شورى الخليفة يتكون من جزئيين مجلس الشورى المصغر ومجلس الشورى الكبير الذي كان يعقد فيه الخليفة اجتماعاته مع كبار قواده ورموز الدولة، وهنالك بعض الغرف الأخرى منها غرفة خصصها الخليفة للإنفراد بأحد قواده وذلك في الأمور التي تتطلب غاية في السرية، أما الطابق العلوي فقد خصصه الخليفة ليختلي بنفسه وحيداً من أجل مشاهدة ما كان يحدث في المدينة. ومن المباني الهامة خصص الخليفة جناح خاص لزوجته السيدة أم كلثوم بإعتبارها بنت الإمام المهدي. وقد تم تحويله إلي متحف في العام 1928م. انظر الصورة (4) (أ و ب). (تقرير عن بيت الخليفة – تسنيم حمد).

صوره (أ)

توضح بيت الخليفة في

(فترة الدولة المهدية )

صوره (ب)

توضح بيت الخليفة حاليا

(متحف بيت الخليفة )

**3- جامع الخليفة عبد الله خليفة الأمام المهدي :**

عبارة عن فضاء مفتوح كانت تقام فيه الصلوات وله سور من الحجر جلبت أحجاره من جبال المرخيات غرب أم درمان والسور به عدة أبواب كما أن هنالك بعض الحوائط الشرقية والشمالية أعيد بنائها في السبعينيات من القرن الماضي لكن الآن تم تجديد كل المسجد. انظر الصورة (5) (أ ب). (تقرير – مواقع التراث الثقافي المادي بأم درمان – صلاح عمر الصادق ).

صوره (أ)

توضح سور الجامع في

(فترة الدولة المهدية )

صوره (ب)

توضح سور الجامع حاليا

**4- طوابي المهدية (1885 – 1898):**

كانت فكرة تشييد الطوابي قد إنبثقت في إجتماع مجلس شورى الخليفة وقد قدم هذه الفكرة إبراهيم خليل متضامناً ومتوافقاً في الرأي مع عثمان دقنة، وقد اصدر الخليفة بناءً على ذلك أوامره ببناء الطوابي على ضفتي النيل.

بدأ الخليفة بعد ذلك ببناء الطوابي في أم درمان للدفاع المباشر عن المدينة، ووصفت هذه الطوابي بأنها كانت بمثابة مصيدة للموت ولكنها في الحقيقة كانت مصيدة للشهادة في سبيل الله ورمزاً مادياً خاضها السودانيون مجتمعين للدفاع عن بلادهم ضد الأعداء، فبلغت في العدد في حينها سبعة عشر طابية لم يبقى منها إلا سبع طوابي، بعض منها يقع على الضفة الغربية للنيل عند مدينة أم درمان (طابيتي الملازمين الشمالية والجنوبية والدباغة والحتانة). (صلاح عمر الصادق – الاثار و الفولكلور والتاريخ – ص 243 ، 244).

***وصف الطوابي:**

***الطابية الشمالية:**

هي عبارة عن بناء على شكل حدوة حصان مقابلة للنيل مبنية من الطين والحجر وسطها فتحات لإطلاق النار تسمى (مزالق). انظر الصورة (6) (أ و ب). (تقرير – مواقع التراث الثقافي المادي بأم درمان – صلاح عمر الصادق ).

صوره (أ) قديماً

الطابية الشمالية قبل الصيانة

صوره (ب) حالياً

الطابية الشمالية بعد الصيانة

***الطابية الجنوبية:**

هي عبارة عن طابية على شكل حدوة حصان مقابلة للنيل مبنية من الطين والحجر وسطها فتحات لإطلاق النار . انظر الصورة (7) (أ و ب). (تقرير – مواقع التراث الثقافي المادي بأم درمان -صلاح عمر الصادق ).

صوره (أ) قديماً

الطابية الجنوبية قبل الصيانة

صوره (ب) حالياً

الطابية الجنوبية بعد الصيانة

***طابية الدباغة:**

تقع على الضفة الغربية لنهر النيل وهي مبنية من الطين اللبن في شكل حدوة يحدها من الناحية الشرقية نهر النيل وطريق الاسفلت ومن الناحية الغربية المباني السكنية وقد تمت صيانتها من قبل وزارة البيئة والآثار في العام 2010م. انظر الصورة (8) (أ و ب).(تقرير – حصر المواقع الأثرية والصروح التاريخية بولاية

الخرطوم).

صوره (أ)

توضح طابية الدباغة في

**( فتره الدولة المهدية )**

صوره (ب)

توضح **طابية الدباغة حاليا**

***طابية الحتانة:**

تقع في الضفة الغربية لنهر النيل وهي مبنية من الطين وشكلها دائري وبها مزالق (فتحات) تستخدم لضرب المراكب والبواخر القادمة في النيل لاحتجاز غوردون وقد تمت صيانة هذه الطابية في العام 2010م. انظر الصورة (10) (أ و ب). (تقرير – حصر المواقع الأثرية والصروح التاريخية بولاية الخرطوم).

*صوره (أ)*

*توضح طابية الحتانه في*

*( الدولة المهدية)*

*صوره (ب)*

*توضح طابية الحتانه حاليا*

*** طابية السرحه الجنوبية:**

إحدى طوابي المهدية وتقع علي الضفة اليسرى لنهر النيل تحدها الإمتدادات السكنية من الغرب والشمال والجنوب وكمائن الطوب من جهة النيل وتبعد قليلاً من طابية السرحة الشمالية. انظر الصورة (11) (أ و ب).

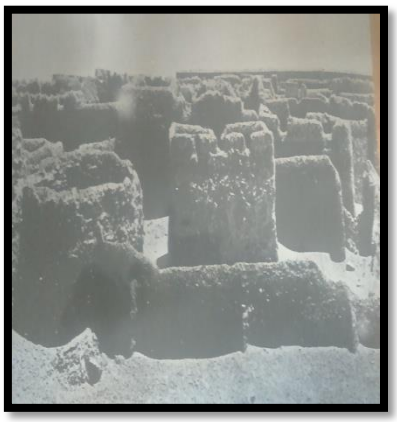

صوره (أ)
توضح طابية السرحه في

(فترة الدولة المهدية)

صوره(ب)
توضح طابية السرحه حاليا

***الطابية السرحه الشمالية:**

إحدى طوابي المهدية وتقع علي الضفة اليسرى لنهر النيل داخل مساحة موقع آثري السرحة. انظر الصورة (12) (أ و ب ). (تقرير – حصر المواقع الأثرية والصروح التاريخية بولاية الخرطوم).

صوره (أ)
توضح طابية السرحة الشمالية

في( فتره الدولة المهدية)

صوره(ب)
توضح طابية السرحة الشمالية حاليا

**5- بيت الأمير عثمان شيخ الدين "سجن أم درمان حاليا " :**

كان مقراً للأمير عثمان شيخ الدين النجل الأ كبر للخليفة عبد الله وهو عبارة عن مبني مربع الشكل به عدة غرف ومبني من الحجر الذي تم جلبه من جبال المرخيات ويبلغ إرتفاع السور (خمس متر). أصبح فيما بعد مقرأ لسجن أم درمان الحالي. انظر الصورة (13) (أ، ب) (تقرير – حصر المواقع الأثرية والصروح التاريخية بولاية الخرطوم).

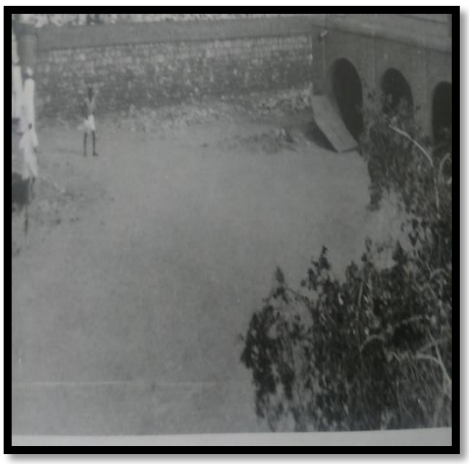

صوره (أ)

توضح منزل عثمان شيخ الدين

**( في فتره المهدية )**

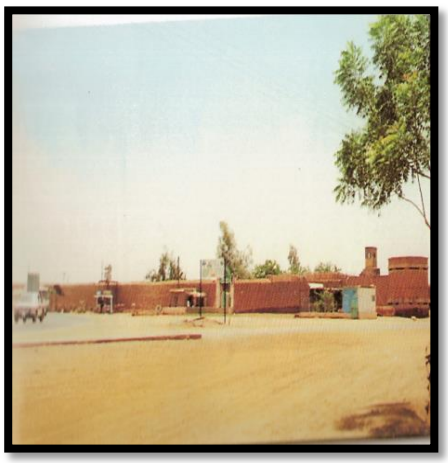

صورة (ب)

توضح منزل عثمان شيخ حاليا

**(سجن أم درمان)**

**6- بيت الأمانة "دار الرياضة حالياً":**

هو عبارة عن فناء يحيط به سور من الحجر الذي احضر من جبال المرخيات علي شكل مستطيل وبه غرف استخدمت كمخازن لأموال الزكاة والغنائم والمحاصيل الخاصة بدولة المهدية. تم تحويله لملعب لكرة القدم. انظر الصورة (14) (أ، ب). (تقرير– حصر المواقع الأثرية والصروح التاريخية بولاية الخرطوم – أمانة الاثار).

صوره (أ)

توضح بيت الامانه في

(فترة الدولة المهدية )

صوره(ب)

توضح بيت الامانه حاليا

( دار الرياضة أم درمان)

**7 –سجن الساير :**

يعرف بالساير نسبة لإدريس الساير الذي كان أمير السجن، فالسجن عبارة عن فناء كبير يقع بالقرب من النيل في الجزء الشمالي من المدينة وقد قسم من الداخل إلى عدة حجرات صغيرة. انظر الصورة (15) (أ و ب). (محمد إبراهيم أبو سليم – تاريخ الخرطوم – ص96).

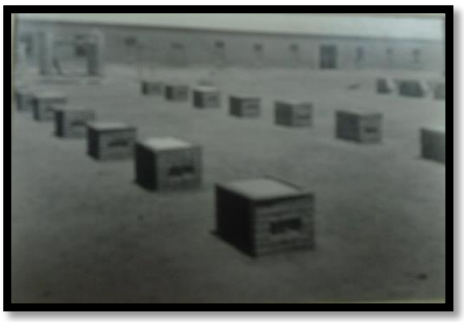

صوره (أ)

توضح السجن الساير في

( فترة الدولة المهدية)

صوره (ب)

توضح مكان سجن الساير حاليا

( مباني تلفزيون السودان )

**8-بيت المال:**

تم بناؤه بالقرب من النيل ليسهل نقل البضائع الواردة بالطريق النهري،، والبناء عبارة عن فناء كبير من الطوب الأحمر ومقسم من الداخل إلي عدد من حيشان، وكان من أهم أقسام بيت المال مصنع العملة. انظر الصور (16) (أ، ب) ( محمد إبراهيم أبو سليم – تاريخ الخرطوم – ص97) – (تقرير – دولة المهدية الإسلاميه في السودان – فيصل موسي – ص7).

صوره (أ)

توضح بيت المال في

(فترة الدولة المهدية )

صوره (ب)

توضح مكان بيت المال حاليا

(مباني مشتفي النساء والولاده)

**10- سور الملازمين:**

هو جزء من السور الشرقي الذي كان يحيط بأم درمان في فترة المهدية تم بناءه من الحجارة ولم يتبق منه إلا الجزء الأسفل. انظر الصورة (17) (أ، ب). (تقرير – مواقع التراث الثقافي المادي بأم درمان – صلاح الصادق).

صوره (ا)
توضح سور الملازمين في
(فترة الدولة المهدية )

صوره (ب)
توضح سور الملازمين حاليا

**11- بوابة عبد القيوم:**

هي تعتبر المدخل الرئيسي لمدينة أم درمان من الناحية الجنوبية وقد سميت بهذا الاسم نسبتا لعبد القيوم الحارس الشخصي لهذه البوابة وهي أشهر مداخل مدينة أم درمان القديمة وقد تم بناء هذه البوابة من الحجر والطوب الأحمر.انظر الصورة (18)(أ و ب ). ).( محمد إبراهيم أبو سليم –تاريخ الخرطوم –ص9)

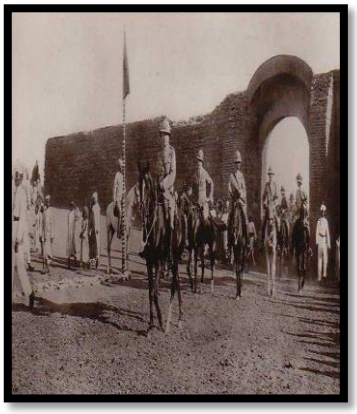

صوره (ب)
توضح بوابه عبد القيوم في
(فترة الدولة المهدية)

صوره (أ)
توضح بوابة عبد القيوم حاليا

***كيفية المحافظة على الآثار :**

1- نشر الوعي بين المواطنين عن أهمية الأثار وكيفية المحافظة عليها، خاصة أثار الفترة المهدية وتسليط الضوء عليها من خلال وسائل الأعلام المسموعة والمقروءة والمرئية.

2- الحرص علي قيام أعمال الترميم بشكل مستمر للمواقع الأثرية وذلك من أجل المحافظة عليها من الاندثار.

3- توفير الحماية الكافية للمباني والصروح الأثرية والتاريخية بمدينة أم درمان من خلال شرطة تأمين السياحة والآثار.

4- الإهتمام بالمعمار الموجود في هذه المباني عند صيانتها حتى نحافظ علي النمط المعماري لفترة المهدية دون تغير.

5- التنسيق مابين هيئة الآثار والجهات ذات الصلة مع وزارة البيئة في وضع قوانين تحدد المواد الملائمة لكل بيئة ثقافية حتى نحافظ علي الوضع البيئي للأثر.

6- وضع دليل فعلي مثل طباعة الكتب والمطبقات للآثار كما تساعد في معرفة الأماكن التاريخية والأثرية في أم درمان.

7- تدريب الشباب من المرشدين والمشتغلين بالسياحة علي كيفية الإهتمام والمحافظة علي مثل هذه المواقع.

8 – فتح أجزاء من المباني الأثرية والتراثية للإستخدام السياحي التنموي.

9- بما أن المواقع الأثرية تمثل السياحة فهي وجهة البلاد فلا بد من التوعية الإدارية من أعلى المناصب السيادية في البلاد.

10 – تسليط الضوء علي الوضع الراهن لهذه المواقع من أجل توفير الدعم والإهتمام اللازم لحمايتها وصيانتها.

***الخلاصة :**

تعتبر آثار دولة المهدية في مدينة أم درمان من أهم الملامح الثقافية والتاريخية للإرث الحضاري في السودان لما تتميز به من طابع ثقافي ومادي محلي متميز تفردت به أم درمان عن غيرها من مدن السودان. ولذلك تعتبر آثار المهدية من أهم المزارات السياحية في ولاية الخرطوم لما تتميز به من مباني منفردة وأسواق شعبية تهتم بكل أنواع الثقافة المادية والمنتوج الثقافي لإنسان المنطقة.

ويدلل علي ذلك التميز والأهمية من خلال الأعداد الكبيرة من السياح والتي تزور المواقع الأثرية بمدينة أم درمان سنوياً، كما أن الموقع يتميز بسمات مختلفة تعود لفترة المهدية، فبعض المواقع الأثرية بأم درمان تعرض التاريخ الحديث الذي يجد ميول وإهتمام كبير لدى الكثير من الزوار والتعرف عليه.

ونشير هنا للفئات المختلفة التي تزور المواقع الأثرية من مختلف أوجه المجتمع والتي من أهمها الزيارات العلمية لطلبة المدارس التي تبدأ بالفئة العمرية المبكرة من الرياض إلي الفئات المتقدمة من طلاب المعاهد والجامعات. وخاصة أن هذه المواقع تلقي اهتماماً كبيراً من الأجانب في جميع أنحاء العالم.

أخيراً وليس آخراً يمكن القول بأن المواقع الأثرية التابعة للحقبة المهدية تمثل نموذجاً جيداً لتراث والثقافة من أجل السياحة.

والله ولي التوفيق

***المراجع :**

**1- تقرير- الثقافة و الإعلام (الإدارة العامة للاثار والمتاحف)- أكتوبر 2008م.**

**2-صلاح عمر الصادق (تقرير لمواقع التراث الثقافي المادي بأم درمان) - فبراير 1995م .**

**3-صلاح عمر الصادق – دراسات سودانية في الآثار والفلكلور والتاريخ – دار عزه للنشر – الخرطوم 2006م.**

**4-محمد إبراهيم أبو سليم – تاريخ الخرطوم – دار الجيل لبنان – الطبعة الثانية – 1979م.**

**5-أيمن الطيب الطيب سيد أحمد – المتاحف في السودان ودورها في السياحة – قسم الآثار - كلية الآداب – 2009م - بحث ماجستير- غير منشور).**

**6-تسنيم حمد صلاح الدين – تقرير عن (متحف بيت الخليفة) - 2016م.**

**7-فيصل محمد موسي – (الدولة المهدية الإسلامية في السودان) _ 2015م.**

***الشكر موصول لكل من :**

البروفسير : فيصل محمد موسى

الأستاذة : لينا حداد

الأستاذ : مهدي السيد الخليفة

دار الوثائق القومية